المملكة المتحدة	١٥٧ر٥
ايطاليا	١١٩ر٩
فرموزا	٩٤ر٣
اليابان	٩٣ر٨
المملكة السعودية	٧٧
هولندا	٦٢
اليونان	٤٤ر٨
اسبانيا	٥٩ر٣
الاجمالي	٤١٧٦ر٧
حصة ايران المئوية	٥٠ر٤٪

جدول رقم ٣١ — حجم مبيعات الاسلحة الامريكية عام ١٩٧٣ لدول العالم وحصة ايران بملايين الدولارات (٨٢) .

وفي ظل كل العهود منذ الاعلان عن الانسحاب البريطاني ، لم تتردد اي من الادارات الامريكية في تزويد ايران بكافة ما تحتاجه وما تطلبه من معدات الدمار . وقد شهد عهد نيكسون — كيسنجر قمة الازدهار للعلاقات العسكرية الامريكية — الايرانية . فقد ابدى كيسنجر ورئيسه في مناسبات عديدة استعداد الحكومة الامريكية لتزويد ايران بكافة الاسلحة التي تطلبها .

وفي ٤ اذار مارس ١٩٧٥ وقعت ايران والولايات المتحدة اتفاقية اقتصادية وتجارية وتعاون عسكري مشترك ، بلغت قيمتها ١٥ بليون دولار . وتشتمل هذه الاتفاقية على شراء ٨ مفاعل ذرية قيمتها ١٥ بليون دولار . وشراء اسلحة قيمتها ٥٠٠٠ مليون دولار (٨٣) . كما وافق كيسنجر على تزويد ايران باسلحة تزيد قيمتها عن ١٢ بليون دولار للسنوات الخمس القادمة (٧٥ — ١٩٨٠) (٨٤) .

ان الامبرياليين الامريكان يزودون ايران باحدث ما وصلت اليه صناعة الاسلحة الامريكية بهدف تحويلها الى قاعدة للعدوان على شعوب وبلدان المنطقة المجاورة لها . وحيث يبرز الغزو الايراني لعمان كمثال ساطع ، فان تحويل ايران الى قاعدة للتجسس على سائر البلدان الاخرى يعبر عن جوانب اخرى في البرنامج العدواني الامريكي .

فقد اشارت الصحافة الامريكية عام ١٩٧٥ بان الشاه قد وقع اتفاقية مع شركة روكويل لانشاء شبكة استخبارات في ايران قادرة على حصر جميع الاتصالات العسكرية والمدنية في الخليج (٨٥) ويلزم العقد باستخدام الموظفين السابقين لوكالة الامن القومي ، مما يعني وضع المشروع برمته تحت رحمة الوكالة المركزية . وبلغت التكاليف الاولية للمشروع قرابة ٥٠٠ مليون دولار . كما ان هذه الشبكة يمكن ان يمتد مجالها الى مناطق واسعة في الشرق الاوسط والمحيط الهندي وجنوب الاتحاد السوفياتي .

ان استخدام ايران مركزا للتجسس ووكرا معاديا للبلدان الاشتراكية والدول المحاورة ، قد اتضح من خلال تعيين وليم هولمز مدير المخابرات المركزية السابق ، سفيرا للولايات المتحدة في طهران ، كما « نسب الى احد المسؤولين السابقين بوكالة المخابرات المركزية الامريكية ان مركز المخابرات الامريكية قد نقل الى ايران في اعقاب تغيير النظام في اليونان . جاء ذلك في مؤتمره الصحفي الذي عقده في لندن بمناسبة صدور كتابه « وكالة المخابرات المركزية » (٨٦) .

عندما جاءت الادارة الامريكية الجديدة (كارتر — فانس) اثيرت زوبعة كبيرة حول توجهات الادارة الامريكية ونيتها في تقليل حجم المبيعات العسكرية لايران خوفا من تصاعد موجة التسلح في منطقة الخليج واخطارها المستقبلية ، بالاضافة الى التكهنات التي اثيرت حول دور كارتر في الضغط على الشاه « للدفاع عن حقوق الانسان » . ولكن المصالح الاقتصادية اقوى من كل التصريحات المسؤولة الكاذبة ، وان الامبريالية الامريكية لا تتغير طبيعتها لمجرد تغير رئيس الدولة . فالامبريالية ترتكز على مجموع المصالح الاقتصادية والسياسية الضخمة للاحتكارات العاملة في جميع الميادين والتي تمد شباكها الى جميع انحاء العالم الراسمالي ويصبح دور الرئيس الامريكي هو كيفية العمل للحفاظ على هذه المصالح باستنباط اساليب جديدة ، سياسية وعسكرية لتزيين وجه الامريكي القبيح .

لذا فان كافة التزامات امريكا بتزويد ايران بالاسلحة والتي تعهدت بها ادارة فورد ، بقيت سارية المفعول ، وكان اخرها صفقة الاسلحة التي اعلن عن بيعها لايران « ومقدارها مليارين من الدولارات لشراء عدد كبير من الطائرات ف — ١٦ بالاضافة الى الرادار المحمول بطائرات البوينغ ٧٠٧ » (٨٧) .

ولم يقتصر التوجه الامريكي على تزويد ايران بالاسلحة من مختلف الانواع ، بل امتد ليشمل ارسال الالاف من الخبراء والمستشارين في كافة « الميادين — العسكرية والاقتصادية والسياسية . وتشير التقارير الى ان عدد الامريكان سيتزايد في منطقة الخليج ليصل الى ١٥٠ الف امريكي في الثمانينات . وان ايران سيكون فيها اكثر من ٥٠ الف امريكي . كما اشارت التقارير عام ١٩٧٣ الى وجود ١٥ الف امريكي من بينهم ١٥٠٠ مستشار امريكي عسكري يعملون تحت اغطية مثل شركة بل هليكوبتر الدولية ، و ٦٥٠ اخرين كمستشارين رسميين من خلال برامج المساعدة الامريكية » (٨٨) .

وتستخدم الولايات المتحدة حلف السنتو ليكون اداة قوية في يدها في منطقة الخليج . خاصة بعد ان تزايدت المصالح الامبريالية فيها . وتحولت اهتمامات الحلف من قوة ضد الاتحاد السوفياتي الى قوة للمحافظة على « امن الخليج » . وتعمل الولايات المتحدة لاشراك كافة دول الحلف للقيام بادوار عدوانية في الخليج ، فقد اوضحت المناورات العسكرية التي قامت بها بحرية دول حلف السنتو في الخليج العربي وخليج عمان في نهاية عام ١٩٧٤ حجم الاهتمام الامريكي بالدور الايراني ، فقد رافق الاميرال جيمس هوالداي — رئيس البحرية الامريكية العمليات — الشاه وولي عهده علي ظهر سفينة القيادة (بلنغ) . وقد قامت القوات المشتركة بمناورات البحر ، وتدمير اهداف برية بواسطة سلاح الجو الايراني ، وقصف اهداف ساحلية واسعة النطاق في مضيق هرمز لاختبار كفاءة الاسلحة ضد السفن ، ومن البحر الى البحر وتدمير اهداف برية بواسطة سلاح الجو الايراني وقصف اهداف ساحلية يتم بعدها انزال جوي للكوماندوس وفرقا من الهوفركرافت » (٨٩) .

وخلال الاعوام الماضية تتابعت سنويا المناورات العسكرية التي يجريها حلف السنتو والتي يلعب الايرانيون ادوارا كبيرة فيها .

ولا شك ان هذا العرض انما هو غيض من فيض . فقد تحولت ايران الى ترسانة اسلحة ، وقاعدة اساسية للامريكان ووكرا لقيادة الثورة المضادة في منطقة الخليج .

بذلك طبق الامريكان نظرياتهم الدفاعية ، العدوانية التي تبلورت بوضوح في مبدأ نيكسون « فتح الترسانات العسكرية لنصب في طهران ، وتقديم الدعم التقني والمستشارين لخلق دولة قمعية حديثة يمكنها ان تضرب اينما وجدت الامبريالية الامريكية اخطارا تهدد مصالحها » .

الدور السعودي في مخطط الامن الامريكي :

مع تواجد الاستعمار البريطاني على طول الشريط الممتد من الكويت الى عدن ، والنظام الامامي في صنعاء ، تركزت اهتمامات الامريكان في الحفاظ على احتكارهم للامتيازات النفطية في المنطقة الشرقية .

فامام الضعف البالغ في التركيبة الاجتماعية ، والجهاز الاداري . وامام الاتساع الجغرافي للمملكة وعدم تواجد حركة وطنية نشطة — عدا في مناطق النفط — اولى الامريكان اهتمامهم الكبير للمنطقة الشرقية ، واوجدوا فيها قاعدة عسكرية جوية ضخمة ، وكانت الاشاعات تتصاعد في نهاية الخمسينات ان اي محاولة انقلابية في المملكة قد يواجهها سيطرة امريكية للمنطقة الشرقية وذلك بتشجيع بعض الفئات على الاعلان من انفصال المنطقة النفطية عن بقية اجزاء المملكة (على غرار ما جرى في بيافرا — نيجيريا في بداية الستينات) .

ولكن الاحداث قد تلاحقت بعد الثورة اليمنية في صنعاء وانحسار الوجود البريطاني من جنوب اليمن وصمود الثورة العمانية ، والدور المتزايد الذي بدأت الرجعية السعودية تحتله على الصعيد العربي بعد انكسار الموجة الثورية الناصرية عام ١٩٦٧ .

وضعت الامبريالية الامريكية ادوارا للرجعية السعودية في مخططها الامني بالمنطقة على ضوء الخصائص التالية التي تتمتع بها المملكة :

١ — الاحتياطات النفطية الهائلة التي تختزنها المملكة ، حيث وصلت الى ٢٣ر٢٪ من الاحتياط العالمي للعالم الراسمالي لعام ١٩٧٨ ولا يقتصر الامر على كون الاحتكارات النفطية تسيطر على النسبة الكبرى من الانتاج النفطي ، وتدر الارباح الهائلة ، بل ان الولايات المتحدة باتت تعتمد بشكل متزايد لسد حاجتها النفطية من المملكة السعودية بالدرجة الاولى . واصبحت عن حق درة التاج الامبريالي الامريكي في عصرنا الراهن .

٢ — القدرات المالية الهائلة بعد تزايد عائدات النفط ، وامكانية الاستفادة منها لتموين قوى الثورة المضادة ، ودعم الاقتصاد الغربي .

٣ — الثورة المعدنية الضخمة التي ستجنيها الاحتكارات الاميكية في حالة حصولها على امتيازات الاستثمار .

٤ — الايديولوجية الرجعية السعودية التي تعتبر مهمتها الاساسية محاربة الافكار التحررية والاشتراكية ، مستفيدة من وجود الاماكن الاسلامية المقدسة فيها ، مسخرة كافة امكانياتها للتصدي للحركة الثورية في المنطقة تحت شعار « الدفاع عن الاسلام ومحاربة الشيوعية » . وهذه الهستيريا التي تسري في اوصال غلاة الرجعيين في المملكة ، تطرب لها قلوب مخططي الاستراتيجية الامريكية ، لان السعوديين يقدمون التغطية الايديولوجية لكافة الحملات القمعية والعدوانية التي تقوم بها الولايات المتحدة عبر عملائها المحليين ضد الدول العربية التقدمية وضد الحركة الثورية العربية والعالمية .

ان الطابع الرجعي والمتعفن للامبريالية الامريكية ، ينكشف بوضوح في هذه المنطقة حيث تقاتل « حامية حقوق الانسان » تحت الرايات السعودية ضد الحركات الاصلاحية والتحررية والثورية . ان الامبرياليين يتحدثون عن الامن والاستقرار للمملكة السعودية . لان مثل هذا النظام المغرق في رجعيته هو الذي يمكنهم من استنزاف ونهب خيرات المنطقة واكساب هذه العملية اللصوصية كافة المبررات الايديولوجية والسياسية !

ان التوجه الامريكي للاستفادة من الايديولوجية الوهابية قد تكشف بوضوح بعد مجيء فيصل الى العرش ، وذلك بعد تزايد النشاط الثوري في اليمن الشمالية ، وفشل الرجعية والامبريالية في اسقاط النظام الجمهوري في صنعاء .

ومنذ توليه العرش ، سعى فيصل لانشاء تكتل رجعي تحت تسمية الحلف الاسلامي عام ١٩٦٥ ، وزار عددا من الدول الاسلامية خلال العامين اللاحقين لاخراج هذا المشروع الامبريالي الى النور .

وقد كشفت جريدة « الحياة » الشديدة الصلة بالدوائر البريطانية هذه التحركات حيث كتب مراسلها في نيويورك عن الخطوات العملية لمقاومة الشيوعية في الجزيرة العربية خاصة ومنطقة الشرق الاوسط عامة في المدن ما بين الثلاث والخمس سنوات هي في حدود المليار دولار ، ستدفع ثلثها المملكة السعودية والثلث الاخر الشركات والبورات المالية الكبرى في السعودية وامريكا . والثلث الاخر الموازنة الامريكية وفي مقدمة الشركات التي ابدت استعدادها لتمويل المشروع شركة دوغلاس لصناعة طائرات بوينغ ، وارامكو ومؤسسات روكفلر المالية ، واتحاد المصارف الكبرى واتحاد صناعة السيارات وسواها ، وسيطلق على المشروع اسم (صندوق التنمية المشتركة للسنوات الخمس) (٩٠) .

وقد تزايد الاهتمام بهذه المشاريع خلال حياة فيصل ، وتمكن الامبرياليون من اخراج المشروع الى حيز التنفيذ العملي ، وعقدوا على هامشه العديد من المؤتمرات « لمكافحة الشيوعية » .

ولم يقتصر الامر على منطقة الخليج والجزيرة العربية حيث يقف الامريكان — وراء السعوديين — للمحافظة على العفن في صنعاء ومسقط وسائر الامارات ، بل يلبسون الرداء السعودي للتغلغل في سائر البلدان العربية ، لتركيع حركة التحرر الوطني الديمقراطية العربية ، وفتح الابواب واسعة للامريكان واحتكاراتهم وحلولهم التصفوية الالحاقية .

ان هيستيريا النظام السعودي في ملاحقته للحركة الشيوعية قد امتدت الى ارجاء الدنيا الاربع ، حيث تقدم المساعدات المالية الضخمة للانظمة الراسمالية في اوروبا ، والبلدان العمالية في افريقيا واسيا ، لكي لا تمتد اليها يد « الشيوعية » وتفلت من الطوق الامبريالي .

وماذا يريد الامريكان افضل من هذا الزبون ؟

فقد عجزت وكالة الاستخبارات المركزية عن ايجاد « حركة دينية » نشطة تتستر وراءها لمحاربة الافكار الثورية ، وها هي تجد فارسا سعوديا يتفوق عليها العداء للشيوعية والتقدم والتحرر الاجتماعي ، ويبذل الغالي والنفيس ، للاحقة اية حركة تقدمية ، وتخريب اي نظام تقدمي .

وهكذا التقت مصالح الارستقراطية الطفيلية السعودية والاحتكارات الامريكية تحت راية واحدة « العداء للشيوعية والدفاع عن القيم الروحية » وتم الزواج الكاثوليكي بين الطرفين .

التواجد العسكري الامريكي في السعودية :

تمكن الرئيس الامريكي — روزفلت — من الحصول على موافقة الملك عبدالعزيز على اعطاء الامريكان تسهيلات وقواعد عسكرية جوية في المملكة . وذلك في اللقاء الذي تم بينهما على ظهر المدمرة الامريكية (مورفي) في جدة عام ١٩٤٥ .

وكان الامريكان قد باشروا في بناء قاعدة الظهران منذ بداية ١٩٤٤ ، اي قبل الوصول الى صيغة نهائية مع السلطات السعودية . وقد استكملت الانشاءات في الظروف العادية ، ولم يكن في الاتفاقية مع المملكة العربية السعودية ما يحول دون زيادتها اذا ما دعت الظروف العسكرية الى ذلك » (٩١) .

وقد جددت هذه الاتفاقية عدة مرات . وحاول الملك سعود ان يلغي الاتفاقية عام ١٩٦٠ ، وتم التوصل الى صيغة وسط حيث بقيت المنشئات العسكرية تحت الراية السعودية . وقد لعبت هذه القاعدة دورها في اخراج الملك سعود ، وتثبيت الملك فيصل ، فقد شرح الملك سعود دور القاعدة بقوله : (عندما رتب الامريكان كل شيء لاخراجي من المملكة كنت اعتمد في الدرجة الاولى على ولاء الحرس الملكي وعلى ولاء القبائل ... وجاءني قائد الحرس يقول لي يا مولاي ان الطائرات الامريكية تحلق فوق ثكناتنا واذ قاومنا فهي مقاومة اليأس لان الطائرات ستبيد ثكناتنا بمن فيها » (٩٢) .

ورغم ان التوجه الاساسي للامريكان في منطقة الخليج هو اعتماد ايران كدركي لحراسة المصالح الامبريالية واداة قمع للحركة الثورية ، واعتماد المملكة السعودية كراهب يوزع التخدير والتضليل على الجماهير فانهم لم يغفلوا ضرورة تسليح هذا الكاهن لمواجهة التمردات والانتفاضات الشعبية الداخلية وتقديم المساعدات للمرتزقة لتهديد اليمن الديمقراطي واستنزاف الجيش المصري في صنعاء ١٩٦٧ وتقوية مشايخ القبائل والمرتزقة بعد انسحاب الجيش المصري .

	٤٦—٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٤٦—٧٢
ايران							
مبيعات اسلحة	٤١٢ر١	١٤١ر٤	٢١٢ر١	٩١ر٢	٤٤٥ر٩	٤٩٩ر٩	١٨٠١ر٩
مساعدات عسكرية	١٠٢٦ر٥	٢٢ر١	٢٤ر١	٣ر٦	١٢٢ر١	١١٣ر٦	١٢١١
المجموع	١٤٣٨ر٦	١٦٣ر٥	٢٣٦ر٢	٩٣ر٨	٥٦٨	٦١٢ر٨	٣١١٢ر٩
السعودية							
مبيعات اسلحة	٢٧٢ر٨	٣٤ر٣	٣ر٩	٢ر٦	٧٣ر١	٣٠٦ر٨	٦٩٣ر٥
مساعدات عسكرية	٣٣ر٥	ر٨	ر٦	ر٥	ر٧	ر٥	٣٦ر٧
المجموع	٣٠٦ر٣	٣٥ر١	ر٥	[illegible]	٧٣ر٨	٣٠٧ر٣	٧٣٠ر٢

جدول رقم ٣٢ — قيمة الاسلحة الامريكية لكل من ايران والسعودية — ملايين الدولارات (٩٣) .

ان هذا التوجه الامريكي تكشفه الارقام حول التسليح الامريكي لكل من السعودية وايران قبل ١٩٧٣ كما هو مبين في الجدول اعلاه .

ولكن التوجه الامريكي لزيادة التسلح السعودي قد تضاعف مع التحولات الجذرية التي جرت في اليمن الديمقراطية ، ومع تزايد التوجه المعادي للامريكان في العراق ، وبات الامريكان في انشاء قاعدة تبوك قرب الحدود الاردنية ، ويقوم فقد اسهم الامريكان في انشاء قاعدة تبوك قرب الحدود الاردنية ، ويقوم الخبراء الامريكان بالاشراف المباشر عليها ، وقد امدت هذه القاعدة « النظام الهاشمي عام ١٩٧٠ بعدد من الالوية العسكرية لحماية القصر الملكي الاردني اثناء صدامه مع الفدائيين » (٩٤) .

كما اشرف الامريكان على بناء قاعدة خميس مشيط قرب الحدود اليمنية ، وقد بلغت تكاليفها اربعمائة مليون دولار (٩٥) وتحتوي على شبكة للرادار ومطار

(٨٢) نقلا عن مجلة ميريب ٨—١٩٧٤ — وزارة الدفاع الامريكية — مركز المعلومات .

(٨٣) مجلة « ميد » ٧—٣—١٩٧٥ .

جريدة القبس ٨—٨—١٩٧٦ .

(٨٥) « انترناشيونال هيرالد تريبون — ٢—٦—١٩٧٥ لمراسلها سايمرام . هيرش .

(٨٦) يوميات — مجلة «دراسات الخليج والجزيرة العربية » العدد الاول ١٩٧٥ .

(٨٧) اذاعة يونت كارلو — النشرة الاخبارية الصباحية ١٩—١٠—١٩٧٧ .

(٨٨) مجلة « ميريب » — السياسة الامريكية وحرب اكتوبر — ديسمبر ١٩٧٣ .

(٨٩) جريدة الوطن الكويتية ١٩—١١—١٩٧٤ .

(٩٠) جريدة الحياة البيروتية ٢٩—٦—١٩٦٦ .

(٩١) تصريحات القائد الامريكي للقاعدة — مجلة صوت الطليعة — العدد الثامن ١٢—١٩٧٤ .

(٩٢) محمد حسنين هيكل .. نحن وامريكا . نقلا عن المصدر السابق — ص ٢٨ .

(٩٣) الاقتصاد السياسي لانتقال الاسلحة — ميريب ٨/١٩٧٤ — ص ١٢ — ١٣ .

(٩٤) « صوت الطليعة » — العلاقات السعودية — الامريكية — العدد ٩ — مارس ١٩٧٥ .

(٩٥) المصدر السابق .